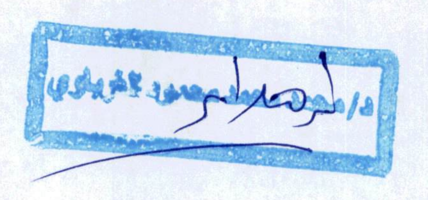


# عشرون ليلة فى الأحزان

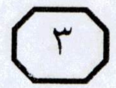
عبرات

الدكتور/ محمد محمد الغرباوى

الطبعة الأولى

أكتوبر ٢٠١٥م

تناثرت هذه العبرات فى عشرين ليلة! من الليالى الحزينة، فبدأت ليلة ١٧/٩/٢٠١٥م، واستمرت حتى تاريخ الاحتفال بالزواج السابع والعشرين الذى لم يكتمل فى ٦/ ١٠/ ٢٠١٥م.



# نهاية !!

ما كنت أظن أن كل شئ سيرحل

برحيلها ، ما تخيلته ، وما لم أتخيله !

لكنه كان ،

واله




# "شريط الذكريات"

لحظةٌ غامتْ وغابتْ في متاهاتِ القبورْ!
يوم لُقيانا، التقينا دون ميعادٍ يدور
فى قطارِ الذكريات أَنبتتْ كلّ الزّهور
فى خيالٍ حالمٍ، وانتشى عودُ الزهور
سوف نجنى ما تمنى كل حِبٍّ فى حبور!!
نَبتنى الأحلام غرقى فى عصارات العبير
نرسم الأيام لألاءً ، وما فيها نذير
ما ذكرنا الحزن فيها، لم يُعكّرها المصير

* * *

عادت الذكرى لدمعى يوم هذاك المسيرْ

## ٥

وانطوى عمرى بعمرى جَفّف الماء النمير

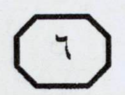
فـى سُـكونٍ عَـمَّ دُنيـاىَ بوقـتٍ لا يـسير

ذاهل القلب شرود ، ما دَهَى الحلم الكبير؟

فاق عن بلوى دَهتْه، عاد كالطّير الكسير!

لحظةٌ غامتْ وتاهتْ فى دُموعٍ كالغديرْ!!





# "الرجل اليتيم"

يَتــــيمٌ بــــين آبـــائى

مُــــــساواةً بأبنــــــائي

فــأُمُهمُ التـــى ماتـــتْ

أناخـــتْ بـــين أحـــشائى

تُهدهـــــدنى وتُـــوقظنى

فأصـــحو ذاكـــرًا دائـــى!!

* * *

ألا يـــــا دُرّةَ القلـــــب

ويـــا إصـــباحَ إمـــسائى

## ٧

دَعينـــى فـــى مَنامـــاتى

لكيمـــا لا أرى النّـــائى

عَهـــدتُكِ نَحلـــةً ترنـــو

تـــدور بـــشهْد إرجـــائى

فمـــا للزّهـــر لا يهفـــو

بغـــير حُـــروف لأْوائـــى؟

ومـــا للنّحـــل لا يرنـــو

يَعـــاف ميـــاهَ أنـــدائى؟

* * *

أنـــا فـــى اليُـــتْم مُنفـــردُ

كـــسامعةٍ بـــلا رَائـــى

## ٨

حطَمتُ قواعد العُرف
وصُغْتُ شُذوذ إملائى
فلا طِفْلٌ يُطاولنى
ولا شيخٌ كأشلائى
سلامٌ يا "عَطيّاتى"
من الزّوج الوجى النّائى
سلامٌ بالنّدى الزاكى
على قبرٍ به مائى!!



# "وقعُ الخبر"

كَـصَاعقةٍ مـع النَّـارِ ∴ تُزلـزل عَبْـرِ إخبـارى

بآهــاتٍ مُفزّعــة: ∴ قضتْ "مَامَا" فيا نارى!

رَمتْنى حينها الدُّنيا ∴ بأفكـارى وتَـذْكارى

فمِـنْ حُلْـوٍ إلى مُـرٍّ ∴ إلى آيـاتِ مـشوارى

بَنينـا حلـمَ سـاحتنا ∴ بيُـسْرٍ أو بإعـسار

ومـا كلَّـتْ أمانينـا ∴ وشكوانا إلى البـارى

تُزاحمنـا ليالينـا ∴ وتَـدفعنا لإبحـار

نُسافر عَبْر ما نبغى ∴ فَنجمـعُ ألـف دينـار

ومـا دارتْ بأعيننـا ∴ رُسـوم كآبـةِ الـدّار!!

* * *

"عَطيّاتى" مُناجاتى ∴ أَراهـا قبـل إبـصار

وتَنطـق عينُهـا عينـي .:. بآهــاتي وأسمــاري

خَلتْ دُنياي مِن قلبي .:. ومِـن مفتاح أسراري

بكتْ عيني بلا دمعٍ .:. وقلبـي دَقّ إنـذاري

ألا يا حزنُ لا تحزنْ .:. فـأين عقيلـةُ الـدار؟

لَكِ الرحمنُ في الأُخرى .:. علـى صبرٍ وإصـرار

لَـكِ العُليـا مـن الجنّـات فـي فِـرْدوسِ أَنْهـارَ



# "أمانيها"

أَمَانيهـــا أَمَانيهـــا .:. أُحـاول أَنْ أُرَجّيهـا

رعايـةُ بَيْتهـا العـالى .:. وحِفْظُ عهـودِ راعيها

تَـروحُ تـروح فـى زهـوٍ .:. لــشىءٍ إذْ نُناديهـا

وتَفخـر أنهـا خُلقـتْ .:. لِتَفْــدينا وتُعليهـا

أُحاورُهـا علـى وجـلٍ .:. لأُحـبطَ عَـزْم عاليها

فَتَــسْعى فــى مآرِبنـا .:. وتَعلـو فـى مَراقيهـا

وتَرضـى آخـرَ المسعى .:. إذَا الآمــالُ نَجْنيهـا

وتُؤثرنـــا بعافيـــةٍ .:. تُجرجرُ حَبْل باقيها

ولا تَـشكو مِـنَ الـداءِ .:. تُدارى داءَها فيها !!

وتَعْـدِلُ ضِـعْفَ قُوّتنـا .:. ولا الإعيـاءُ يُثنيهـا

أَنانيـةٌ بنـا كُـبرى .:. ومـا عَتَبـتْ مآقيهـا

فَقَدْتُ بفقدكِ الدنيا ⁖ بِزَهْرتها وغاليها
"عَطيّاتى" أنا الباكى ⁖ بقلبى، لا أُوفّيها
نَسَائمُ رُوحك الخَجلى ⁖ تَصُبّ بِنَهْر ساقيها
إلاهى، جَازِها فَضْلا ⁖ بما صَنَعْت بأهليها



# "يَومُ العيد"

وجـاء العيـدُ محزونًـا يُواسـينا

يُكفكفُ دمعَه الباكي ولاَ ينفكُّ يَأْسُونا

فـأين بـشاشةُ الرّضـوان تَغمرنـا

وأين سكينةُ الأمّ التى كانت تُغَشِّينا؟

وأيـن الْخَطْـوُ كـالغزلانِ يَغْمِزُنـا

بِرِفْقِ الحُبّ والتَّحنان من غَفْوٍ تُصحيّنا؟

وأين الأُنْسُ؟ أيـن الْعَهْدُ يَجمعنا

تَبَخَّر ساعةَ الأحزانِ، قد ماتتْ أمانينا

أَدورُ بــدارِ عِزّتنــا فــلا نَفَــسٌ

ولاَ روْحٌ مــن الرَّيْحــان يَــسْقينا!!

وَغُرْفَتُنــا التــى كانــتْ مُنَــى أمـلٍ

غَــدَتْ قــبرًا يُــساكُنها تَجافينــا

لَبِسْتُ الثوب فى عَجَلٍ لأعرضه

علــى مــرآة أحلامــى تُناديـنــا

فإذْ بالثوب يَجْذبنى على وجلٍ

فمرآتـى التـى كُسِرَتْ غَـدَتْ طينـا!!



# "صرخة قاتلة"

على صوت طفلتى الوحيدة ينادى:

"مِشْخدتنى مَعَاها، سابَتْنى ليه؟ وانْت هاتْسِيبنى!!

كِلْمَـــــةُ هَـــدَّتْ بنـــائى

ابْـــنَتي رَدَّتْ عَزَائـــــي!

عاشـــتِ الوَحـــدةَ ظنـــاً

أَنّنـــــى شـــــرُّ الوفـــاءِ

فـــاعْتلانى مـــا اعْتلانـــى

وانْخرطـــتُ فـــى البكـــاء:

يـــا ابنتـــى، يـــا نـــور عينـــى

لـــــيس لى رَدَّ القـــــضاء

مَـنْ رَبَـاكِ فـى اغـترابٍ

واقْـترابٍ يـا رجـائى؟

فانثنـتْ نحـوى بكـفٍّ

رَاعِـشٍ مِـنْ غـير داء!!

راح دَمعـى فـى يـديها

سَـاربًا يحكـى دمـائى

فـاحتوتْنى واحتواهـا

قلـبُ حِـبٍّ لا يُرائـى

هَـدْأةُ الـرُّوح اعْتَلَتْهـا

ثَبَّتـتْ عنـدى وَلائـى

أنـتِ أُمٌّ لأبيهـا

يـا "أريـجُ" يـا سَمَائى

نبْتَـــةُ مِــــن دوْح أُمٍّ

جَثَّـــنى عنهــا شَــقائى

رحمـــةُ يـــا ربِّ نحــوى

وصِـــغَارى، يـــا رَجَـــائى!

واجْـزِ عنـا مَـــن أناخــتْ

عنـــد بــــاب الاحْتمـــاء

أنــت حــقٌّ، أنــت عَــدْلٌ

كُــن لطيفًــا فـى ابْتلائــى





# "من غير وداع"

اخْتَـرْتِ ساعةَ سَـفْرتى لِفِراقنـا

هَـلاَّ صَـبرتِ لوالِـهٍ، لِيَـراكِ؟!

يا مُنية القلب الحزينِ خَذَلْتِنى

للمـرّةِ الأولى بـدون حَـراك

يا مَنْبَعَ التَّحنان فى روضِ الهنا

سبحان ربى بالرّضا حلاّك!!

آثرْتِنـى فـى كـل شـيءٍ بيننـا

واخترتِ خِدْمَة أُسرتى برضاك

وَدَفَعْتِنـي نحـو المكـارم والعُـلا

حتى "العمادة" قبل يوم فَناك

قد كنتِ ضوء حياتنا يا مُهجتي

نلهو ونلعب في فضاء شقاك

رغم اعتلالِك ما شكوتِ،وما خلدتِ لراحةٍ لهَناك!!

وظللتِ شعلة ناشطٍ في قومه

حتـى خلـدتِ لقاصمٍ فتّـاك

عَشْرٌ من السّاعات نام نشاطُها

ثـم استكنتِ لمبدع الأفلاك

قد نلتِ ما أمّلتِ من خطْفِ القضا

يَـوْمُ "نِـزاعٌ" قُلتِها بدُعاك

فكأن كاتب ربنا كتب المنى
فى لحظةٍ كيلا يطول بلاك
وتركتِ أُسرتكِ التى أسّسْتِها
بالصبر والإجهاد، بل بِدِمَاكِ
أَيَّامَ كنا نَبْتنى بيتًا لنا
فى العُسْر، بِعْتِ جهودك لِفَتَاكِ
يومًا تعانين المرارة والأسى
وتناقلتْ ترب البناء يداكِ!!
فى كل شبرٍ دُسْتهِ لكِ خاطر
لَهِفٌ إليكِ، فكيف لا يَلقاكِ؟

أولادُنـا لا يفهمـون صـبابتي

إلا دموعًـا مـن فـؤادٍ بـاكِ!

أمّا الذى تحويه رُوحى من عنًا

فالسّرُّ يبقى عند مَن سَوّاك

يـا ربّ نـوّرْ قبرهـا بـدعائنا

وارحم "عطيّاتٍ" مع النّسّاك



# "إظلام"

الصَمتُ خيّم في الظلام الرامي

والبيتُ صُمّ ولا يُجيب كلامي!

طُولُ البناء وعَرضه في ناظري

كالنُّقطة السّوداء في الأحلام

غُرُفاتُـه مـشدوهة ممـا جـرى

وأثاثُـه الوَسْـنَانُ فـي إحجـام

تَتَـسَكّع الآمـال فــي طرقاتــه

ثكلى من الزمن المريض الدامي

وتَحــوم ذكرانـا تُهــوّم نحــوه

كفراشـةِ النُّـور الخَفِيـتِ الظـامى

فَتَرُدُهــا الآلام يــدفعها البلِــى

فَتَدور تسأل عن قرار حِمامى!!

يا حَسرتى فى وَحْدتى دون اللّقا

مَنْ لى بـردّ حُشاشتى وقِـوامى؟

* * *

أَتَلمَّــسُ الأشـياء فــى لَمَـسَاتها

فَــأُحِسُّ بَـرْدَ سـلامها بـسلامى

أَتَصيَّد الكلمات داخل خاطرى

مــن يــوم أنْ كُنّــا بغـير فطـام

أَتَنَسَّم النفثات فى ثوب الدجى
عَلِّــي أفــوز بريحــك البَــسَّام

يــا غايــةَ الأمــل الفقيــد ومُنيتــى
جُــودى علــىّ بــزوْرةٍ بمنــامى

أشــكو إليــكِ صبابتى ومرارتــى
وقــساوةَ الآهــات بَعْــد سَقامى

كُنَّــا نُقاســم عِلَّــةً فــى علّــةٍ
فغــدوتُ أشــقى بِابْتيــاع سـهامى

يــا ربّ ثبّتْهــا ونَــضّر روضــها
وارزقْ فتاهــا الـصبر فــى الأيــام !



# "وتداخلت الأحزان"

صِغَارى فى فِنَا دارى

أَزاهيرى وأوتارى

فمنهم لحنُ أغنيتى

وفيهم نَبْضُ أشعارى

إذا ما أُمُّنا غابتْ

نَطوفُ لِقَرْع أسوار

ولكنْ طالت الرؤيا

وغابتْ دون أخبار

يُسائل بعضُهم بعضا

ولا يَدرون أسرارى

أنـــا أَدري بغيْبتهـــا

ولكــــنْ دونهـــا نـــارى

تـــوارتْ بَعْـــد طَلْعتهـا

ومالـــت نحـــو أقـــدار

عَنَـــتْ للحـــىّ وجهتهـا

تعـــالى ربنـــا البـــارى

صِـــغارى أيقنـــوا حقـــا

بحكْـــمٍ قـــادرٍ جـــارى

أُكـــتّم عـــنهمُ الحـــسرى

وأُسْـــديها لأفكـــارى

فَتَفْـــضَحنى مـــدامعها

إذا ســـالتْ بأحبـــارى

فَتَجْمعنـــــى أَكفُّهـــمُ

وتربـــتُ فـــوق إعـــصارى

فَمَـــنْ أَوْلَـــى بنـــا منّـــا

صـــغارى أم أبـــو الـــدارِ؟!!



# "روحان"

رُوحَانِ فى جَسَدٍ وفكرٍ واحْدِ

نَبتَا من التَّحْنان والحُبِّ النَّدِى

لَمّا التقينا دون وَعْدٍ فى الهوى

ذاب الوصالُ، وكان يومُ المولدِ

ترمى شفاهى بالذى فى قلبها

فتردُّ أَعينُها بذاك المَشْهد

فى رُبْعِ قرنٍ من عذابات الهوى

بينَ الصُّدود وبين حُلْوِ المورد

كَبُرَتْ أمانينا وسافر حلمُنا

عَبْرَ الليالي والعُيونِ الرصّد

كم ذا بَنَيْنا من قصورِ خيالنا

لم ندْرِ ما يَجرى وما يَكُ فى غَدِ!

فى الحلِّ والتّرحال يرصُد دهرُنا

أعمارَنا الصُّغرى ونحن بلا يَدِ

* * *

آهٍ من الأمل السّقيم المرتجى

لمّا يُقاومه الزمانُ المعتدى

آهٍ من العمر القصير المبتلى

لما تُطارده المنونُ بِفَدْفَدِ

يا أيّها الأمل النّزيل لدى البِلى

قفْ هاهنا، ومن البلاء تَزَوَّدِ

رُوحي غدتْ ثكلى لفقْد نصيفها

والفكرُ أضحى كالسَّليم الْأَرْمد!!

يا ربِّ جاورْها الجِنَانَ وكَوْثَرًا

واغدقْ عليها مِنْ نعيمٍ أَرْغَدِ



# "حديث الخاتم"

أَشــارتْ قبــل موتتهــا

إلى بنتـــى "يِــدِبْلتها"

وأعطتْهـــا نـــصيحتها

ولم تـــشرحْ لطفلتهـــا

وبعـــد فراقهـــا الغـــالى

أتـــتْ بنتـــى بـــدمعتها

فـذاك الخـاتمُ المهجـورُ فـى آثـار غرفتهـا

عليه النَّقْشُ بالتَّاريخ بعد حَبِيبِ عِشرتها

بـه الإخــلاصُ والحُــسنى

بـــه آمـــالُ خِطبتهـــا

بـــه الأيّـــامُ والآلامُ قـــد مـــرّتْ بغَفْوتهـــا

بـه التّرحـال فـى الـذكرى

بــــه إخــــلادُ عِزَّتهــــا

بــــه سَــــبْعٌ وعــــشرونَ

بنـــا مَـــرَّتْ ، بــــصُحْبتها

أَبِـى، خُـذْ خـاتم الـذكرى

كمـــا أوصـــتْ بـــدمعتها

فقلــتُ: دعيــه فــى قلبــى

لأَحْفَــظ عَهْــدَ نيَّتهِــا!!



# "حروف لا تغيب"

ما زِلْتُ أهتفُ بِاسْمِها عِنْد النِّدا

فحرُوفُها تأتى بلا تفكيرِ!!

للطّابقِ العُلوىّ تَسبقنى الخطا

لأشمّ هَمْسَ عبيرها بضميرى

فأعودُ للمعراج كاسِفَ طاويًا

وأدور فى الحُجُرات كالمخمور

وأدوسُ بيت الطَّبْخ لا أجد الضِّيَا

لا اللَحنُ لحنى، لا بَصِيصَ لنوُرى

كانتْ بمفردها تَقُود كتائبى

واليوم حيرانٌ بِبِضْع طيورِ!!

همدتْ نَسائِمهُا وجَفَّ عبيُرها

ما قيمةُ الّدنيا بغير عبير؟!

***

ما ذلكَ الحُبُّ الذى فى خاطرى

ما جال قَبْلَ الموت فى تقديرى؟!

ذَهَبتْ مَبَاهِجُ عيشتى بفراقها

واغْبَرَّ صافى الكونِ فى تغييرى

أَخْشَى على نفسى ضَيَاعَ كِيَانها

أَخْشى على سَمْتى من التَّزْوير!

يا نَفْسُ مَنِّينى اللِّقاءَ بِلَيْلها

كيما أُخَفّفَ لوعة التَّقْتير

فالصَّبْرُ راح مع الأحبّة فى غدي

وبقيــتُ رَهْــن زيـارةِ المقبــور

فارْحم إلاهى لوعتى وصبابتى

واكتـبْ لها الجنَّاتِ وَسْطَ الحُورِ



# "إيثار"

آثرتْنــى والبــنينْ ∴ وافْتــدتْنا بالــسِّنينْ

كانَــتِ الــدُّنيا لنــا ∴ فى السُّرورِ والأَنين

تحصدُ الأيامَ حصدا ∴ كي نفوزَ بالسكون

جابتِ الأسواقَ تسعى ∴ وبها الداءُ الدفين

لم تُكلِّفْنــا بــشىءٍ ∴ كــان مِنَّــا أو يكــون

إنمّــا تهفــو بــروحٍ ∴ حامــلٍ كــلَّ الـيقين

ومُناهــا فــى مُنانــا ∴ لا تُبــالى بــالمنون!

* * *

يــا "عَطِيّــاتى" ســلامٌ ∴ مــن مُحِــبّ لا يخــون

كنتِ نسْماتِ حياتى ∴ كنتِ حبّاتِ العيــون

كنتِ لي رَوْضًا وظِلاًّ ⁙ كنتَ لي الزَّوْجَ الأمين

مَا حَمَلْتُ الهَمَّ يوما ⁙ إن أَشَرتِ باليمين

يا وَزيري في خُطوبي ⁙ واختباراتِ السنين

زَادكِ الله علـــوًّا ⁙ في جِوَارِ العابدينْ



# "حُطَام"

حَطَمتْ دعائم هِمّتى

وقضتْ عَلَى أُمْنِيَّتى

سَقطتْ بنصفِ طريقنا

وَأَبَتْ تُكمّل رحلتى!

قادتْ سفينةَ عمرنا

وأنا المراقبُ للّتى

نَلهو ونَلعب حولها

وسفينتى كسفينتى

إنْ ماجتِ الريحُ بنا

هدأتْ لِتنجوَ أُسرتى

لو كَشَّر الدهرُ لنا

بسَمتْ بثغر الحكمةِ

هي أُمُّ بَيْتي كلّه

وأنا الصغيرُ بحسرتي

طِفْلي جرى في داخلي

من يوم جاءتْ زوجتي

نَاغَتْه في أَدَبٍ لها

وَرَعَتْه طول مسيرتي

قرأتْ به آماله

وجُنوحه في اللذة

سَهِرتْ لداءِ عِراكهِ

رعتِ الجُنون بِرَوْعة

يــا طفلــها أنــت الــذى

تَوَّجْــت كــلَّ مــروءة

روّضْــتنى فــى هَجْمتــى

واسَــيْتنى فــى محنتــى!!

مَــنْ ذا يقــوم بحيلتــى

مــن ذا يُــدارى ســوءتى؟

غابــتْ، فَغَابــتْ فرحتــى

لمــا قــبرتُ حليلتــى

يــا ربّ فــاغفرْ ذنبهــا

مَكّــن لهــا فــى الجنّــة



# "احتفالها بالوكالة"

بَسَطتْ مَوائِدَها وكانتْ فرحتى

يَـوْمَ "الَوكّالـة" جَمّعتْهـا أسـرتى

نادتْ على الضيف الكرام تحيّة

اليـوم عيـدى فاهنـأوا بمـودّتى

زوجـى إمـامى لا أَرومُ سِـبَاقه

إنـا اتّفقنـا يـوم كانـت خِطبتـى!!

سَـبقتْ مودتُـه ليـالىَ حُبّنـا

فانـساق قلبـى يَفتديـه بـصحّتى

صدقتْ، وعاشتْ فى وداد مُخلصٍ

حتى قضتْ عَهْدَ الوداد بلحظة

* * *

يا نصفَ عمرى، بل بعمرى كله

أَفدى التى دوما تُقدّمُ رَاحتى

ضَربْت لجنس بناتها أعلى فِدًى

إذْ ما تُشيّدُ صرحها فى حكمةِ:

زوجى، بَنىّ، وما يكون به رضًا

هم أولون وما يَزيد فحاجتى

مَا طالبتْنى بالرّفاهية التى

تُلهى النساءَ، تجرّ كلّ مصيبَةِ

وأَقول: نلهو في مصايف مصرنا

وندور فى فلكِ المراح بلعبة

فيقول صَمْتُ عُيونها غير الذى

أهوى، تُنَمّى دون حقدٍ ثروتى!

* * *

يا رحمةَ الرحمن صُبّى فوقها

سُحُبا تكونُ ذخيرةً لذخيرتى

وابْسُط لها الجنّاتِ فى مدد الرؤى

يا مالكَ الملكوت واقبل دعوتى

صَبِّر فؤادى عَنْ فراقى للّتى

مَلكتْ فُؤادى،ثُمّ راحتْ جنّتى!!



# "الليلة الأخيرة"

رَقَدتْ كَسَوْسنةِ النّدى

والوجْهُ بدرٌ قد بَدَا!

ساءلْتُها عن حالها

شكرتْ إلاهًا مرشدا

شربتْ مياهًا من يدى

والصُّبحُ كان الموعدا

والْتَفَّ أبنائى بها

أَنِستْ وخَفَّت مرقدا

وانفضّ سامُر أُنسهم

واندسَّ بينهمُ الردى!!

فـي الـصّبح مِلـتُ مُودّعـا

وزفيُرهــا صــوتًا هَــدَا

لم أقــتربْ مــن وَرْدتـى

كــيلا أُكلّفهــا النِّــدا

ســافرتُ قاصـد حـاجتى

وتركــتُ قلبــى رصّــدا

نعــق الغــرابُ بــساحتى

وبفقْــدها قـــد رَدّدا

ذهــل الفـؤادُ وعــادنى

ألمٌ قــديمٌ قــد عَــدَا!!

يــا ركْــبُ حَــوِّل وِجهتــى

كيمــا أكــون أنــا الفــدا

لكنّـــه كـــان القَـــضا

بـــأميرتى أُمِّ الهُـــدى

يـــا ربّ بلّـــل قبرهـــا

بـــالقَطْر دَفَّـــاق النَّـــدى



# "اكتئاب"

عَرفْتُ الحياةَ بدون أليْفْ

بقلبٍ كئيبٍ ووجْهٍ مُخِيفْ!!

ورأسٍ مُطِلٍّ بلا قَسَمَاتٍ

كعفريتِ جنٍّ بليلِ الخريف

أدور وحيدًا على غُرفتي

فلا صوتَ يعلو بصوتِ الصَّريف

وأقرأ صورةَ ماضٍ تولَّى

بِسِنٍّ ضحوكٍ وريحٍ رفيف

فألمس صفحةَ نورِ الليالي

فتنهرُني كَفُّ صَمْتٍ عنيف

أُجالسُ وحشة أُنسٍ تَمطّى

وغادر عبْقًا يَدُكّ الأنوف!!

* * *

أُحابى الخيالَ فلا يَحْتويني

وأَسرقُ عفوةَ ليل سخيفْ

أَليفةُ عمري بقبرٍ ثوتْ

وفاتتْ أَليفًا يُعانى الحُتوف

تركتِ نَصيفا بنارٍ تلظّى

بفقدىَ أَغْلى وأَنْقى نصيف!!

لنا بصماتٌ بكلِّ طريقٍ

مشيتُ إليه، وكنتِ العَرِيف

فكيــف تــروحُ لهــا قَــدَماىَ

ودون وُصولى مئاتُ الصُّفوف؟!

فَقَـدْتُ بفقـدكِ كـلَّ جميـلٍ

وكــلَّ رزيــنٍ أبِــىٍّ عفيــف

فيــا ربّ صــبّر فــؤادى لهــا

وَعطّـر ثراهــا بِقَطْـرٍ وَطِيـفْ



# "وجاءتني العمادة ـ قبل موتها بيومين!!"

جَاءتْ لِيَ "العمادهْ" ∴ لم تَحمل السعادهْ

ماتتْ حياةُ قلبى ∴ ما قيمةُ الريادهْ؟

سعتْ لها بدفعى ∴ وما بغَتْ قيادهْ

عليها آثرتْنى ∴ فى الجاه والسّياده

كانتْ لنا شموعا ∴ تُضئ بالزياده

لا تَبتغى نَوَالاً ∴ إلا رضَا العباده

* * *

يا رحمةً تجلّتْ ∴ مِن ساعةِ الولادهْ

يا نِعْمةً تحلّتْ ∴ بالخير والإفاده

يــا بهجــةً تولّــت .:. مِنْ غير ما إراده!!

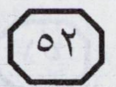
يا أُنْسَ رُوحِ روحى .:. يــا حَبَّــة القِــلاَدهْ

أَعــيش دون قلــبٍ .:. فقــد أضــاع زادَه

إلاهنــا وربّــى .:. اكتــبْ لهــا الـسعاده

لِــصبْرها لِبَلْــوى .:. أحْسِنْ لها الوِفَادَهْ





# "طَرِيق النُّور"

قَـد أنـارتْ لـي طريقـي

باسْـم إخـلاصٍ حقيقـي!!

كُـلُّ أسـرارى لـديْها

فهْـى زوجـى وصـديقى

وهْـى كُـل الأمنيـات

لـو سَعَى قلبـى لـضيق

لم أُفكّـر فـى حيـاتى

دون أيـامِ الرفيـق

كــلُّ حِلمــى فــى حُمــولى

لُجّــــةٌ فـــوق الغريـــــق

تـــسبحُ الأحــزانُ فــوقى

فـــإذا بِـــى فـــى الـــسّحيق

أَدفــــع الآلامَ دفعـــــا

كـــى أرى نُـــور الـــشروق

أَختبـــى خلـــف الـــدموع

بَعْـــد كتمـــانى حُروقــــى

واللّيـــالى، مـــا اللّيـــالى

نَجْمُهـــا الـــسَّاهى رفيقــــى

أَمتطــى خَــيْطَ الّتكــالى

أرتقــى قطْــعَ الطريــق!

***

يــا رفيقًــا غــاب عنّــى

بعــد وقْــتٍ مِــن عَقيــق

مــا عرفــتَ الــصَّدَّ يومــا

كــم عَفَــا عنّــى عقــوقى؟!

ذُقـــــتُ آلام البرايـــــا

واختَبَــا المُــرُّ بِرِيقــى!

وسَــرَى هَمّــى بقلبــى

راح يَجــرى فــى عروقــى

***

يـــا إلاهـــى يـــا رحيمًـــا

جَازِهـــا أجْـــرَ الــــصَّدُوق

واسْـــقها الكـــافورَ كأسًـــا

ثُـــمَّ مَخْتُـــومَ الرَّحِيـــقِ!!



# "مات نِصفى"

لَهْف نفسى ؛ مات نـصفى

فَبَـدَا لـي كُـلُّ ضَـعْفى!

لم تكـنْ زوجـى وحـسبى

إنمـا تَـسْرى بطيفـى

عاشـرتْنى واحتـوتْنى

فـى مـساراتى وعُنْفـى

صَـادقتْنى فـى عُلـومى

مِـن وُرَيقـاتٍ لِأَلْـفِ

رافقتْنـى فـى خُطـاى

ترسـم الميـزانَ خلفـى

تَفتــــدينى فـــى دُناهــــا

ترتجينـــى ألْــفَ صَــيْفِ!!

أَبْجــــــدياتى لــــــديْها

فـــى مُناهـــا قبـل حَرْفـى

تقـــرأُ الأحـــلامَ منّــى

قبــل مَـــسْراها بجـــوفى

تــوْءمٌ فـــى كــلّ معنـــى

شـــابَه الثـــانى بلطـــف

تـــسأل الآلامُ قلبـــى

بُـــحْ بِـسِرٍّ دون خـــوف

يَهـــزأُ القلـــبُ المعُنّـــى

مَـــن يُـــواتينى بكـــشْفِي؟!

* * *

لهف نفسي ، مات نصفي
كيف أحيا دون نصفي ؟!
دارت الأحزانُ فوقي
إنني أسعى بخسف !
لا أُجاريها الليالي
والرياح عند عَصْف
لا أُبالي ما أُبالي
عند عيشي ، عند حَتْفي
كلُّ شيء لا يُساوى
لحظةً في يوم عَطْف !!
واسْتباقاتُ المنايا
تَنْتقي أجوادَ عَرْفِ !!

فانْــشُريها فــى البرايــا

واسْــمعيها لَحْــنَ عــزْف

واكتُبيهـــا للـــصَّبايا

عَهْـدَ خِــلٍّ قــد يُــوفىِّ

واسْــكُبيها فــى عيــونٍ

نَرتــضيها خَيْــرَ رَشْــف

ضــاعتِ الأحــرُفُ منّــى

ويَرَاعـــي رام قَـــصْفِى

لَهْـف نفـسى، مـات نـصفى

كيــف أحيــا دون نــصفِ؟!



# "خَيْمَةَ مِنْ يُتْمٍ"

خَــيَّمَ اليُــتْمُ علينـــا

فـــى الــصَّباح والمـــساءْ!!

لا يَــرى الواحـــدُ منّـــا

غـــير سُــحْبٍ مـــن بـــلاء

ضـــاعت البــسْماتُ منـــا

واختفـــى عنّـــا الـــضياء

واغتربْنـــا عـــن ديـــارٍ

ضَـــمَّنا فيهـــا الــــصّفاء

قـــد عرفنـــا الحُـــبّ فيهـــا

مالــــه أضـــحى هبـــاءْ؟!

واقْتــــسمنا الـــودّ يومـــا

بَـــيْنَ أخْـــذٍ وعطـــاء

مـــا رأيناهـــا ظلامـــا

فـــى خريـــفٍ أو شـــتاء

أيـــن تِبْـــرى ونُجـــومى

أيـــن أفـــلاكُ الـــسماء؟

كـــلُّ شـــئ لا يبـــالى

غـــير قلبـــى بالعَنـــاءْ!!

* * *

هـــذه دارى وهـــذى

خَيمتـــى أمـــستْ خـــواء

غَالَهـــا رَغْمــــي بــــصبحٍ

إنّــــه أمْــــرُ القــــضاء

خلّــــف الآلامَ ثكلــــى

مــــا لنــــا غــير الرضــــاء

يــــا إلاهــــي يــــا لطيفــــا

يــــا مُجيبــــا للــــدعاء

جازِهــــا خــيرا وفــــضلا

فــــي جِنــــانٍ وهنــــاءْ



# "عِيدٌ بلا عِيد"

اليـوم عيـدُ زواجنـا لم يكتمـلْ

عشرون يومًا قبله حان الأجلْ!!

من رُبع قرنٍ أو يَزيد ونحن فى

شَغَفٍ لهذا العيد يا نـور الأمـل

وَهَـدِيَّتى بتحيّتـى: عـامُ مـضى

فى الثغر ألمحُ فرحةً فيها الخجل

ضاعتْ أمانى عُمرنا فى لحظةٍ

وتصلَّب الدمعُ الخرير على المُقَلْ

ذابتْ شموعُ موائدى فى حسرةٍ

وفَتيلـها الرَّيَّـانُ يـأبى يَـشتعل!!

و"التُّورْتَةُ" الخرساء باء لسانُها

بمرارةِ الأحزان يَلْعقُ مَا هَطَلْ!!

قلبي يئنّ ويَصطلي من ناره

ودموعُه الحَرّى تَفُتّ بلاَ بَلَلْ

***

يا ليلةً ليلاء غاب ضياؤُها

وبقيتُ أَخبطُ في الظّلام،فما العمل؟

يا ربّ نوّر قبر مَن كانت لنا

نُورًا يهلّ إذا تُعادينا السُّبُل

واغسلْ حشاها بالثلوج مع البَرَدْ

وارفعْ خطاها عند فردوس النُّزُلْ!

٦/١٠/٢٠١٥م

# ختام



واقتداء برسولنا الكريم ـ ﷺ ـ فى الوفاء للزوجة فى حياتها وبعد مماتها، رأيت أن أختم هذه الدموع بقصيدة نظمتُها داخل منظومة السيرة النبوية للأطفال بعنوان:

زواجه من السيدة خديجة ـ رضى الله عنها ـ:

"خديجةُ" أُمُّنا الكبرى
دعتْه لنفسها طُهْرا
أرادتْه لها زوجا
"نُفيسةُ" كانت البشرى

وجـــاء العـــمُّ يطلبهـــا

ويخطـــب خطبـــة كـــبرى

أشـــاد بـــصدق هادينـــا

رآه الـــــصدق والطهـــــرا

وأمهرهـــــا وأكرمهـــــا

وأعلـــى عرســـها ذكـــرا

* * *

تزوجهـــــا فواســـــتْه

بـــأخلاقٍ لهـــا تـــترى

وغذّتـــــه بـــــأموالٍ

وأحـــلام غـــدت فخـــرا

وتكـــــبرُه بـــــأعوام

بخمـــسٍ ثـــم زد عـــشرا

* * *

لهـا فـى الـدين رايـاتٌ

تــصدّ الجهـــل والكفـــرا

وَفَـى الهـادى لهـا عهـدا

ودام بعهــــده عمــــرا

حكــى عنهـا ومَجَّــدها

وقـال "لعـائش" عـذرا:

تُــصدّقنى، تُواســينى

وتُعطينـــى الرضـا بـــشرا

وكـــذّبني أولـــو الجـاه

ومنعـــوا عنّـــيَ الخـــيرَا

وجـــاءتْني بـــأولادٍ

فكـــانوا العـــزّ والنـــصرا

رعاهـــا الله مـــن أُمٍّ

وأعطاهـــا العُـــلا ذُخـــرا





رقم الإيـــداع /      ٢٤٠٥٦ / ٢٠١٥م

الترقيم الدولى /    ٨ – ٢٣ – ٥٥٤١ـ ٩٧٧